قبسات من مواكب النبوة

نَبيُّ الله
سُليمان بن داود عليهما السلام

بقلم
ابراهيم يوسف نصير
عبدالجواد محمد الحمزاوي

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نبي الله سليمان عليه السلام/ لجنة التأليف والترجمة في مكتبة العبيكان - الرياض

١٧ ص، ١٧× ٢٢ سم ،- (سلسلة قبسات من مواكب النبوة للفتيان)

ردمك: ٣-٧٠٧-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

١- قصص الأنبياء ٢- سليمان (عليه السلام)

أ- السلسلة

ديوي ٥ ,٢٢٩ ٢١/١٨٨٤

ردمك: ٣-٧٠٧-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة) رقم إيداع ٢١/١٨٨٤

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

مولده ونشأته:

في أرض الشام «فلسطين»، وفي ربوعها الخضراءِ وُلِدَ سليمان عليه السلام، وقد نشأ في بيت نبوة ورسالة، يعيش على أخلاق سليمة، وطبيعة مستقيمة، وحكمة وعلم مما يتلاءم وحياة الأنبياء.

نسبه:

هو سليمان بن داود من ذرية إِسحاق ابن خليل الله إِبراهيم عليه السلام

أثر أُمِّه في حياته:

لقد كانت أُمُّه صالحة، عابدة، حكيمة، وكان لها أثر ظاهر في حياته، فطالما وجَّهته إِلى مكارم الأخلاق، ومعالي الأمور. عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي: ﷺ: «قالتْ أمُّ سليمانَ بن داودَ: يا بُنَي، لا تكثر النومَ بالليلِ، فإِنَّ كثرةَ النوم بالليل تدعُ العبدَ فَقيراً يوم القيامَةِ»(١).

فطنة سليمان:

كان داود نبياً ملكاً، وكان سليمان فتىً يافعاً.

وذات يوم تحاكم إِلى داود رجلان متخاصمان..

(١) رواه ابن ماجه

دخلت غَنَمُ أحدهما على زرع الآخر؛ فرعت فيه وأفسدته، وبينما كان داود يفكر في حَلٍّ حاسم لهذه المسألة، ألهم الله سليمان فيها حلاً قويماً أرضى أباه داود ورضي به الخصمان المتحاكمان، وكان هذا دليلاً على فطنة وذكاء سليمان، وبُشرى بما سيكون له في المستقبل.

حكم سليمان:

لقد حكم سليمان – عليه السلام – بأن يأخذ صاحب الغنم الأرضَ ليصلحها حتى يعود زرعُها كما كان، ويأخذ صاحب الأرض الغنم، لينتفع بألبانها وصوفها ونسلها، فإذا عاد الزرع إلى ما كان عليه، رُدت الأرض إلى صاحبها ليرد الغنم إلى صاحب الغنم.

قال تعالى:– ﴿ **وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ...** ﴾ [**الأنبياء**: ٧٨، ٧٩].

معجزات سُليمان عليه السلام:

من معجزات سليمان عليه السلام

١– أن اللهَ عزَّ وجَلَّ علَّمه منطق الطير وكلامها ولُغاتها.

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ** ﴾ [النمل: ١٦]

ومما يُروى في ذلك أن سُليمان بن داود مَر بعصفور يدورُ حولَ عصفورةٍ، فقال لأصحابِه أتدرونَ ما يقولُ؟

قالوا: وماذا يقول يا نبيَّ الله؟

قال: يخطبُها إلى نفسِه ويقولُ: تزوجيني أسكنك أيَّ غرف دمشق إن شئت!

قال سليمان عليه السلام: لأن غرفَ دمشقَ مبنيَّة في الصخر ولا يقدر أحدٌ على سكناها.

٢- حديث النملة التي مَرَّ سليمان على واديها:

ومما يدل على فهم سليمان لحديث الطير فهمه لحديث النملة، وقد ورد في القرآن الكريم قصة مروره بوادي النمل، وحديث النملة مع جماعتها، وفهم سليمان له، وتبسُّمه من حديثها، قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ...**﴾

[**النمل**: ١٨، ١٩]

٣- تسخير الجن والشياطين لخدمته:

اهتم سليمان بالبناء والعمران، وقد سَخَّر الله له الجِنَّ والشياطين فاستخدمهم في الصناعة والبناء، وكان يُقوِّي المباني بالنحاس، الذي أساله الله له وجعله من معجزاته، وكان يزين هذه المباني بالجواهر واللآلئ وغيرها من كنوز البحار، وقد سُخِّرَت له الشياطين أيضاً؛ لاستخراج الجواهر من أعماق البحار، فكانوا يغوصون فيها لاستخراج كنوزها.

٤- تسخير الرياح له:

وقد سَخَّر الله لسليمان الريح؛ تنقله من مكان إلى مكان، وهذا من عظيم فضل الله عليه.

هذه المعجزات وغيرها من الأشياء التي طلبها سليمان - عليه السلام - هي من تمام المُلْك الذي لا ينبغي لأحدٍ من بعده.

الهُدهد المكتشف:

كانت وظيفة الهُدْهدِ في جند سليمان إرشادهم إلى مواطن الماء في الصحراء والقِفَار عندما يحتاجونه؛ بحيث يجيء فينظر لهم هل بهذه البقاع ماء؛ لأن فيه من القوة التي أودعها الله فيه ما يمكنه من رؤية الماء تحت تخوم الأرض، فإذا دَلَّهم عليه حفروا واستخرجوه واستعملوه.

وكانت بلادُ اليمنِ في أيام سليمانَ بلادَ خيرات وحضارات، وقد توافرت لدى أهلها المعادن والأبنية الفاخرة والقصور المزينة بالذهب والفضة واللآلئ.

وكانت تحكمهم ملكةٌ جمعتْ بين جمال الخِلْقة وعظمة الشخصية والحكمة في الرأي، ملكة ورِثَت الحُكم عن أبيها.

وكانت البلاد المجاورة مثل الفرس والحبشة قد طمعت في الاستيلاء على هذه المملكة العامرة.

تَفقَّد سليمان جنوده يوماً فلم يَرَ الهُدهد في نوبته وفي مهمته، سأل عنه وتوعَّده إن كان هرب أو خالف الأوامر؛ ليذيقنه أشدَّ العذابِ، أو يأتي بتبرير لغيابه.

جاءَ الهُدْهدُ وأخذ يشرح سبب غيابه قائلاً:

يا نبي الله، لقد حصلت على معلومات لم تكن متوفرة لديك.

قال سليمان: هات ما عندك يا هُدهد.

تنفس الهدهد الصعداء ثم قال:

كنت في بلاد سبأ من اليمن، ورأيت تلك المملكة العظيمة التي

تحكمها امرأة مطاعة في قولها، ولها عرش عظيم مُرَصَّع بأنواع الجواهر والزينة، ولكنهم يكفرون بالله، ويعبدون الشمس والقمر.

وأراد نبي الله اختبار صدق الهُدهد، فأعطاه كتاباً وأمره أن يوصله إلى ملكة سبأ .

ذهب الهُدهد بالكتاب، وألقاه على سرير بلقيس، فتحت بلقيس الرسالة وإذا مكتوب فيها ﴿**إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾ [النمل: ٣٠، ٣١] جمعت بلقيس رجال دولتها وأهل مشورتها وأطلعتهم على كتابه، فأخذتهم العِزَّة وثارت فيهم الحماسة والحميَّة وقالوا:

﴿**نحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾

[**النمل**: ٣٣]

كان من رأي بلقيس أن تختبر نوايا سليمان، وأن تتجنَّب المواجهة معه؛ لأن الملوك – في رأيها – يفسدون أي مكان يدخلونه، ويستذلون أهله، وهي أمور لا تريدها لنفسها ولا لقومها، ولذلك قررت إرسال هدية إلى سليمان، لعلها تكون سبباً في المودة بينهما، ولعله يصرف النظرَ عن مملكةِ سبأ، ولكنَّ سليمان لم يكنْ طامِعاً في كنوزِهِمْ ولا في

قصورِهمْ بل إن مَا أعطاه اللهُ أعظمُ مما عندَ بلقيس ومملكَتها.

لم يقبلْ نبيُّ اللهِ سليمانُ الهديةَ، وردَّها عليهم في عزَّة وأَنفةِ قائلاً:

لست في حاجة إلى ما عندكم من مال، فلقد أعطاني الله خيراً مما أعطاكم، وإذا كنتم تفرحون بهديتكم هذه فإنها لا قيمة لها عندي.

وأنا أعدها نوعاً من الرشوة لترك الدعوة إلى الله، ونوعاً من العصيان لأمر الله، وإنني أدعوكم إلى الإيمان بالله وعبادته وحده، وإن لم تستجيبوا لدعوة الإيمان فلسوف آتيكم بجيش قوي يقهركم ويجعلكم تستسلمون صاغرين.

وصل خبر تهديد سليمان إلى بلقيس، فأشفقت على قومها وخافت على ملكها، فقد جاءها من التهديد والوعيد ما لم يأتها من ملوك الفرس والحبشة من قبل فقررت أن تذهب في وفد من خِيرة رجالها ووزرائها وقادتها للقاء سليمان.

عَلِمَ سليمان بقدومهم لزيارته، فأمر بتشييد صرح عظيم، من زجاج، وعمل في ممره ماءً، وجعل عليه سقفاً من زجاج، وجعل فيه من أنواع السمك وغيرها من دواب الماء.

وأراد أن يصنع لها مفاجأة أخرى، وهو إحضار عرشها الذي تجلس عليه في مملكتها في اليمن إلى فلسطين حيث مملكة سليمان.

نادى سليمان في جنده طالباً منهم أن يحضروا عرشها الذي تجلس عليه، وذلك قبل أن تحضر إليه، وانتدب لهذه المهمة عفريتاً من الجن، فقال لنبي الله: أنا آتيك به في مجلسك هذا، ويكون بين يديك قبل أن ينتهي المجلس، ولكن نبي الله استكثر هذه المدة، وأراد أن يأتي العرش قبل ذلك.

وهنا قامَ رجل صالح عنده عِلْم من الكتاب وقال: أنا أحضره لك في طرفة عين، فلما رأى العرش بين يديه قال: هذا من فضل ربي، ثم أمر بوضعه في صدر الصَّرح الذي هُيئ لاستقبالها.

ولما وصلت بلقيس إلى فلسطينَ بعد طولِ سفرٍ، نظرتْ إلى العرش في صدرِ الصرحِ فدهشتْ.

ثم سألها سليمان: أهذا يشبه عرشك؟

فقالت على الفور: كأنه هو تماماً.

وعند ذلك أمرها أن تدخل الصرح المبني من الزجاج، ولما دخلت الممر رأت الماء والسمك، فخشيت أن تبتل ثيابها فرفعتها، ثم وضعت رجلها فلم تجد ماءً، فأخذها العجب، فقيل لها: إنه بناء من الزجاج الشفاف.

عند ذلك أيقنت أن هذا المُلك ليس مُلك رجل عادي، وهذا الشأن ليس من شأن الملوك الجبابرة، ولكنه شأن نبي مؤيد بمعجزات وآيات من خالق الأرض والسموات، فما تمالكت أن أعلنت إسلامها وقد جاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿**رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [النمل: ٤٤].

رسالة سليمان:

أرسل الله سليمان – عليه السلام – لبني إسرائيل؛ ليدعوهم إلى عبادة الله على الطريق المستقيم، ونبذ كل مظاهر الشرك، والبعد عن كل أفعال من شأنها أن تحط من كرامة الإنسان، أو تُسيءَ إلى غيره من بني البشر، وكان يحكم بينهم وفق ما جاء في التوراة، فلم يكن لسليمان كتاب مخصوص أو صُحف خاصة به، بل كانت التوراة هو الكتاب الذي يدعو الناس على أساس تعاليمه وشرعته.

وفاة سليمان:

كان الجن يَدَّعون أنهم يعلمون الغيب، يُضلُّون الناس ويكذبون عليهم، وقد شاء الله أن يكون موت سليمان آية تكشف للناس كذب الجن وتزويرهم الحقائق.

لقد كان لنبي الله سليمان عصاً يتوكأ عليها، وذات يوم كان سليمان يشرف على عمل عُمَّاله وهم يشيدون المباني العظيمة، لا يجرؤ أحد على مخالفته أو التقصير في خدمته، وإذ جاءه أمر الله بانتهاء أجله، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه، وبقيت الجن والشياطين يعملون بجد واجتهاد ظناً منهم أنه مازال حياً يراقبهم.

أرسل الله دابة من دواب الأرض، أخذت تنخر عصاه وتأكلها إلى أن سقط، وهنا تنبَّه الجن إلى موت سليمان، وأدركوا أنه مات منذ زمن. وندموا على بقائهم مسخرين فترة تحت سلطته دون أن يعلموا بموته.

وكان ذلك سبيلاً إلى كشف كذبهم للناس، وإطلاعهم على حقيقة جهلهم بالغيب.

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾ [سبأ: ١٤].

دروس وعبر:

والآن وبعد أن عشنا لحظات طيبة في رحاب قصة سليمان عليه السلام يمكننا أن نستخلص الدروس التالية :-

١ - للأسرة دور كبير في توجيه وتربية الأبناء، وقد تجلى هذا في توجيه داود وحكمته، وفي تعليم ونصح الأم الصالحة العابدة.

٢ - بيان فضل الله ونعمه على الإنسان، وأنها تُنال بالتقوى والعمل الصالح، ودوام النعم أساسه الشكر لواهبها والقيام بحقها.

٣ - يؤيد الله رسله وأنبياءه بالمعجزات الدالة على صدق تبليغهم عن الله عز وجل، وفي هذا توجيه لنا بضرورة اتباعهم والاهتداء بهداهم.

٤ - لكل نبي معجزاته التي تلائم من أرسل إليهم، والعصر الذي عاش فيه، والهدف الذي أرسل من أجله، ومنها ما هو حسي، ومنها ما هو معنوي.

٥ - على كل من يدلي بمعلومات لأُولي الأمر أن يكون أمينا صادقا فيما ينقل من أخبار، وفيما يُدلي به من معلومات ، وهذا ما نراه في قصة الهُدهد.

٦ - على ولي الأمر أ ن يتأكَّد من صحة المعلومات التي تصل إليه،

مهما كانت درجة من يبلغها من القُرب منه أو مكانته، قبل أن يتخذ أي قرار.

٧ – الإنسان إذا استخدم عقله بطريقة صحيحة، عرف أن لهذا الكون خالقًا، يستحق العبادة وحده، وعرف أنه وحده بيده مقاليد كل شيء.

٨ – يجب على الإنسان إذا عرف الحق وظهرت له الحقيقة أن يعترف بالحق، ويسير وفق المنهج الصحيح الذي ظهرت حقيقته له.

٩ – الإسلام هو الدين الخالص لله، وهو شعار كل أنبياء الله.

١٠– علم الغيب استأثر به الحق سبحانه وتعالى، فليس هناك من مخلوقات الله من يعرف الغيب، مهما كانت هذه المخلوقات وقدرتها على الأفعال الكبيرة بأمر الله، وهذا دليل على كذب المنجِّمين والدجالين ومن يستخدمون الجن.

١١– من حق الإنسان أن يسأل الله ما يريد من متاع الدنيا مهما كان، بشرط أن يستخدمه في طاعة الله، وأن يستمتع به وفق منهج الله وبالطريق الحلال المباح.

١٢– لكل شيء نهاية، فالمُلك مهما عظم أو طال. والإنسان مهما عاش فالكل إلى فناء. وهكذا شأن الدنيا، كل شيء فيها إلى زوال.

ومن هنا يجب أن نغتنم هذه الفرصة لنستعملها في طاعة الله سبحانه وتعالى.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

مولده ونشأته. ٥

نسبه. ٥

أثر أمه في حياته. ٥

فطنة سليمان. ٥

حكم سليمان. ٦

معجزات سليمان عليه السلام. ٦

١- علّمه الله منطق الطير. ٦

٢- حديث النملة. ٧

٣- تسخير الجن والشياطين لخدمته. ٨

٤- تسخير الرياح له. ٨

الهدهد المكتشف. ٨

رسالة سليمان. ١٣

وفاة سليمان. ١٣

دروس وعبر. ١٥

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com